

## مفهوم ظاهرة الفونيم في الدراسة الصوتية

**The concept of phonetic phenomenon in phonetic study**

الدكتور كبير آدم محمد

**Dr Kabir Adam Muhammad**

Department of Arabic Studies -Nasarawa State University Keffi, Nigeria

[muhammadkabiradam@yahoo.com](mailto:muhammadkabiradam@yahoo.com)**ABSTRACT**

The phoneme Phenomena is a Morden Terminology which had a numeral functions in determining the meaning of a Words or Sentences, and this is applicable in all Human Languages with regardless of the Family affiliation of the Languages such as Geographical, Grammatical, or Morphological affiliation, This is because, it was confirmed from the Scholars that the Theory of Phoneme is a Morden idea which was relayed by the contemporary Scholars in analysing the Word and Sentences a particular Language. And it is an important innovated term of Science of Knowledge. This research is aim at the Meaning of this Phenomena and its function in Human Language, as well as elaborating the Position of Scholars of Linguistic on Phoneme in Phonetics. This study is built on descriptive

**ملخص البحث**

إن ظاهرة الفونيم ظاهرة لغوية صوتية حديثة ولها دور فعال في تحقيق مدلول الكلمة أو اللفظ وذلك في جميع اللغات الإنسانية بغض النظر عن انتماء هذه اللغات إلى العائلات اللغوية معينة مثل العائلات الجغرافية أو النوعية أو اللصقية على حد سواء. وقد ثبت عن العلماء أن نظرية الفونيم من النظريات الحديثة التي اعتمدها اللسانيات المعاصرة في تحليل التراكيب اللغوية، كما تعد إنجازا علميا كبيرا ذا أهمية خاصة. فإن هذه المقالة تهدف إلى بيان مفهوم هذه الظاهرة ووظيفتها في اللغة البشرية، مع النظر إلى موقف علماء اللغة وخاصة في الدراسة الصوتية. مستعينا بالمنهج الوصفي. وفي النهاية قد يحصل الباحث إلى النتائج وهي: أن الظاهرة الفونيم ظاهرة صوتية حديثة ولها دور فعال في تحديد مدلول معنى الكلمة أو اللفظ. وأن الفونيم مع كونه صوت مجرد فإن بنية المقطع أو الكلمة لا تتم إلا بواسطة إعتلاف الفونيمات بعضها البعض. وأن اللغة العربية قد تنتمي إلى اللغات الفونيمية. وعلى هذا فإن ظاهرة الفونيم تستحق الدراسة في المستويات المختلفة في علم اللغة الحديث.

اتصال العرب بالغرب عن طريق البعثات التعليمية التي قام بها العرب إلى بلاد الغرب بداية من القرن الثامن عشرة الميلادي حيث ذهب كثير من الطلاب إلى بلاد الغرب للتعليم. ولما رجعوا فقد كان يصاحبهم كثير من المصطلحات اللغوية الحديثة ومن ضمنها المصطلحات الصوتية، وبذلك أصبح المصطلح الفونيمي يستعمل في الدراسة الصوتية. ولا يغيب في أذهاننا أن اللغة العربية كانت تقبل التعريب الأمر الذي ساعد لها في التقدم والتطور، وهذا قد منح اللغة العربية فرصة التفوق على غيرها لأنها تقبل الألفاظ وتعربها فتكون من الألفاظها. قال الدكتور عبد القادر عبد الجليل: "إن ظهور مصطلح (Phoneme) في البحوث اللسانية، كان نتيجة من نتائج الدراسة العلمية، وتوجه مناهجها التحليلي صوب الدقة، بالإفادة من علم الأصوات التجريبي"<sup>2</sup> وما يلي بعض التعريفات لمصطلح فونيم:

1. الفونيم صوت منفرد ومجرد لا إشارة إليه أثناء التكلم. وفي كتاب الأصوات اللغوية للخولي "الفونيم صوت مجرد لا وجود له أثناء النشاط الكلامي"<sup>3</sup> وهنا نفهم من هذا التعريف أن الإنسان عند ما يتكلم لا يصدر عنه الفونيمات فحسب، بل إنما يصدر عنه ألوفونات.

2. الفونيم أصغر وحدة صوتية مجردة لا تقبل التقسيم إلى وحدات أصغر، أو هي: "أصغر وحدة صوتية غير

method. At the end the Researcher comes up with findings which include thus: Phoneme is Linguistic term which determines the meaning of Words in all the Sentences. Phoneme plays a vital role in connecting the Letters in constricting the Sentences of a Language. Arabic Language fall under the family Phoneme Language. Therefore conducting research in this topic is very vital in Linguistics.

#### المقدمة

إن ظاهرة الفونيم ظاهرة لغوية عامة وصوتية خاصة ولها دور فعال في تحقيق مدلول الكلمة أو اللفظ وذلك في جميع اللغات الإنسانية بغض النظر إلى انتماء هذه اللغات إلى العائلات اللغوية معينة مثل العائلات الجغرافية أو النوعية أو اللصقية على حد سواء. يقول عبد القادر عبد الجليل: "تعتبر نظرية الفونيم من النظريات الحديثة التي اعتمدها اللسانيات المعاصرة في تحليل التراكيب اللغوية، كما تعد إنجازا علميا كبيرا ذا أهمية خاصة."<sup>1</sup> فإن هذه المقالة تهدف إلى بيان مفهومها وموقفها عند علماء اللغة وخاصة في الدراسة الصوتية.

#### التعريف بالفونيم:

إن مصطلح الفونيم مأخوذ من المصطلح الإنجليزي (Phonem) وقد استعمل العرب هذا المصطلح نتيجة

<sup>2</sup> عبد الجليل، عبد القادر. علم اللسانيات الحديثة. المصدر السابق.

<sup>3</sup> الخولي، محمد علي الأصوات اللغوية مكتبة الخريجي رياض المملكة العربية السعودية 1988م/1407هـ ص. 58.

<sup>1</sup> عبد الجليل، عبد القادر. علم اللسانيات الحديثة. دار الصفا للنشر والتوزيع. عمان جورون 2002م - 1422هـ ص. 303.

إلى أن الفونيم أصغروحدة صوتية تلعب دورا إيجابيا في تحقيق مدلول المعنى. إن ظاهرة الفونيم كظاهرة لغوية صوتية قد ظهرت في القرن الثامن عشر الميلادي. قال عبد القادر عبد الجليل: "ظهر مصطلح الفونيم في نهاية القرن الثامن عشر وانتشر على مر القرنين مع مرحلة رواد الفونولوجيا، من فرنسا عام 1873م إلى العالم الأريبي."<sup>8</sup>

وبعد ظهور مصطلح الفونيم في فرنسا وأصبح ظاهرة لغوية صوتية فقد استعملها كثير من العلماء في نظرياتهم اللغوية في المستويات اللغوية المختلفة وعلى رأسهم: دي سوسير حيث استعملها "في نظرياته البنائية اللسانية، وطبقها على الفونولوجيا باعتباره وساطة العقد فيها."<sup>9</sup>

وهنا نطرح بعض الأسئلة كيف يمكن أن نتحقق أن صوة ما فونيم؟

ولالإجابة عن هذا السؤال لا بد من النظر إلى الكلمات المختلفة التي يظهر فيها الصوتان فنتخذها موضعا للدراسة وعلى سبيل المثال فالنفرض أن هناك كلمات على نحو التالي: سال، و زال، وسار، و زار. من هذه الكلمات يتبين واضحا أن وضع /س/ محل /ز/ أو /ز/ محل /س/ يعطي كلمة ذات معنى مختلف. وهذا بصراحة يبين لنا أن الفرق بين /س/ و /ز/ هو فرق هام، وهو فرق وظيفي، لأنه فرق يؤثر في مدلول معنى الكلمة. وهذا يثبت بصراحة أن /س/ فونيم مستقل و /ز/ فونيم مستقل أيضا "ويدعى هذا الإختبار غختبار التبادل. وتدعى (سار و زال)

قابلة للقسمة إلى وحدات أصغر"<sup>4</sup> فلو قلنا على سبيل المثال (قاتل) لأمكن تقسيمها إلى مقاطع أصغر وهي (قا + ت + ل) ولوقلنا (قا) لأمكن تقسيمها إلى وحدات أصغر وهي (ق + ا) ولكن لو قلنا (ت) لما أمكن تقسيمها إلى وحدات صوتية أصغر.

3. "الفونيم أصغر وحدة صوتية يمكن عن طريقها التفريق بين المعاني."<sup>5</sup> هنا يظهر الأمر واضحا فلو قلنا على سبيل المثال /بال/ و /نال/ و /قال/ نجد أن /ب/ هي التي جعلت /بال/ تختلف عن /نال/ في المعنى وكذلك /ن/ هي التي جعلت /نال/ تختلف عن /قال/ في المعنى، وهذا يبين لنا بصراحة أن /ب/ فونيم و /ن/ فونيم و /ق/ فونيم أيضا.

4. الفونيم مجموعة أصوات متماثلة صوتية في توزيع تكاملي أو تغير حر<sup>6</sup> وهذا يعني أن الفونيم مجموعة من الأصوات المتشابهة أو "أسرة من الأصوات المتشابهة تتكون في توزيع تكاملي أو تغير حر."<sup>7</sup> فالمشابهة قد تكون فيزيائية أو فسيولوجية في محل النطق. أما التوزيع التكاملي فهو ألا يجل صوت محل آخر من الأصوات من الأسرة ذاتها في نفس السياق أو الجملة.

هذا يعني أن ظاهرة الفونيم قد حظيت بحظ وافر عند علماء اللسانيات حيث توجهوا إليها بالتعريفات المتنوعة، وأغلبها تشير

<sup>7</sup> الخولي، معجم علم الأصوات 1402 هـ 1982م ص. 126

<sup>8</sup> عبد الجليل، عبد القادر. علم اللسانيات الحديثة. المصدر السابق. ص. 304

<sup>9</sup> عبد الجليل، عبد القادر. علم اللسانيات الحديثة. المصدر السابق. ص. 303

<sup>4</sup> الخولي المصدر السابق.

<sup>5</sup> الخولي المصدر السابق.

<sup>6</sup> الخولي المصدر السابق ص. 59

كياتها فونيمات عديدة وعلى سبيل المثال كلمة ذهب تتكون من: /ذ+ص/ه+ص/ب+ص/ وهي عبارة عن ستة فونيمات. وهذا إلى جانب وظيفة الفونيم الدلالية كما في الآتي: /قال/ و/نال/ /صام/ و/نام/

وهذا يعني أن الفونيم له وظائفه الفونولوجية التي تتمثل في بنية الكلمة والمعنى على حد سواء.

وما يلي الجدول التوضيحي لوظيفة النبر الدلالية

| مات | مال | طال | قال |
|-----|-----|-----|-----|
| سار | زار | نار | غار |
| في  | عي  | ني  | قي  |
| نال | نام | بال | بات |
| سأم | سأل | سال | مال |

#### الخاتمة

وفي الختام إن هذه المقالة قد أظهرت بأن ظاهرة الفونيم ظاهرة لغوية صوتية حديثة ودور ها إيجابي في تحقيق مدلول الكلمة أو اللفظ وذلك في جميع اللغات الإنسانية بغض النظر عن انتماء هذه اللغات إلى العائلات اللغوية معينة مثل العائلات الجغرافية أو النوعية أو اللصقية على حد سواء. وقد ثبت عن العلماء أن نظرية الفونيم من النظريات الحديثة التي اعتمدها اللسانيات المعاصرة في تحليل التراكيب اللغوية، كما تعد إنجازا علميا كبيرا ذا أهمية خاصة. وفي النهاية قد حصل الباحث إلى النتائج الآتية:

ثنائية صغرى، لأن الكلمتين متطابقتان صوتيا إلا في موقع واحد وصوت واحد. وتدعى العلاقة بين /س،ز/ علاقة تقابلية، لأن الواحد منهما يوازي الآخر في الموقع وإذا حل محل الآخر غير المعنى. وتدعى التقابل تقابلا فونيميا.<sup>110</sup>

#### أنواع الفونيم:

إن الفونيمات تنقسم إلى نوعين رئيسيين نظرا إلى وظيفتها الفونولوجية وذلك كالتالي:

فونيمات قطعية، وفونيمات فوققطعية.

أ. فونيمات قطعية وعند البعض فونيمات التركيبية، هي عبارة عن الصوامت والصوائت. ويختلف عددها من لغة إلى أخرى. وفي اللغة العربية كان عددها أربعة وثلاثين فونيمًا قطعيًا موزعة على النحو الآتي:

ستة وعشرون فونيمات للصوامت

ثلاثة فونيمات للصوائت القصيرة

ثلاثة فونيمات للصوائت الطويلة

فونيمان أنصاف الصوائت

ب. فونيمات فوققطعية ويسماها البعض بالفونيمات فوق التركيبية وهي عبارة عن النبر والتنغيم والفاصلة.

#### وظيفة الفونيم الأساسية

إن ظاهرة الفونيم لها وظيفة فونولوجية في اللغة البشرية وذلك لأنها عنصر أساسي في تركيب الكلمات. فكل كلمة لا بد في

<sup>11</sup> الخولي المصدر السابق ص 62.

Assi'iran, Mahmud. (1962). *Ilmullugah Muqaddimatun Lilqari'I alarab. Darul fikri alarabi.*

Abdul Jalil, Abdul Qadir (1998). *Alaswatu allugawiyah. Amman, Jordan Darussafa Linnashri wattauzi'i.*

Abdul Jalil, Abdul Qadir (2002). *Ilmu allisaaniyat alhadithah. Amman, Jordan Darussafa Linnashri wattauzi'i.*

الخولي، محمد علي. 1982م. *معجم علم الأصوات. الملز:*

الطبعة الأولى مطابع الفرزدق التجارية.

الخولي، محمد علي. 1987م. *الأصوات اللغوية. الرياض،*

المملكة العربية السعودية: الطبعة الأولى،

مكتبة الخريجي.

الخولي، محمد علي. 2000م. *مدخل إلى علم اللغة. صويلح،*

أردن: دار الفلاح للنشر والتوزيع.

السعران، محمود. 1962م. *علم اللغة مقدمة للقارئ العرب.*

دار الفكر العربي.

عبد الجليل، عبد القادر. 1998م. *الأصوات اللغوية. عمان،*

الأردن: الطبعة الأولى، دار صفاء للنشر والتوزيع.

عبد الجليل، عبد القادر. 2002م *علم اللسانيت الحديثة.*

عمان، أردن: دار صفاء للنشر والتوزيع.

1. أن الظاهرة الفونيم ظاهرة صوتية حديثة ولها دور

إيجابي في تحديد مدلول معنى الكلمة أو اللفظ كما

في لفظ /سار/ و /زار/.

2. وأن الفونيم مع كونه صوت مجرد فإن بنية المقطع أو

الكلمة لا تتم إلا بواسطة إعتلاف الفونيمات بعضها

بالبعض.

3. وأن اللغة العربية تنتمي إلى اللغات الفونيمية وذلك

لأن الفونيم يلعب دورا في تغير مدلول المعنى.

#### التوصيات

1. وعلى هذا فإن ظاهرة الفونيم تستحق الدراسة في

المستويات المختلفة في علم اللغة الحديث.

2. و قد يكون من المستحسن أن يكون هناك دراسة

صوتية التي تنظر في جانب العلاقة صوتية بين

الفونيمات اللغة العربية بعضها بالبعض.

#### المراجع

Al-khuli Muhammad Ali. (1982). *Mu'ujamul aswat. Almulaz, Mataabi'ul firazdoq attijariyyah.*

Al-khuli Muhammad Ali. (1987) *Al-aswat allugawiyah. Riyad, Kingdom of Sudi Arabia Maktabatul khirrijiy.*

Al-khuli Muhammad Ali. (2000). *Madkhal Ilaa Ilmillugah. Suwailih, Ordun, Darul falah Linnashri wattauzi'i.*

